دار الكتب المصرية

ديوان شعر

بنت بدر بن هفان

تحقيق

الدكتور حسين نصار

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٩٩٦

زهير بنت بدر بن هفان، نحو ٥٠ ق. هـ ـ نحو ٥٧٤م.
ديوان شعر الخرنق بنت بدر بن هفان/ تحقيق حسين نصار.ـ
ط ٢ . ـ القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٦ ـ
٦٣ ص: متن؛ ٢٤ سم. ـ (مطبوعات مركز تحقيق التراث
ونشرة؛ ٣)
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية (ص ٦٢ ـ ٦٣)
تدمك ٩ ـ ٢٩ ـ . ـ ١٨ ـ ٩٧٧

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب
١٩٦٩

الطبعة الثانية بمطبعة دار الكتب

١٤١٦هـ / ١٩٩٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا الديوان الذى نصدره اليوم أقدم ما نعرف من دواوين شاعرات العرب . فصاحبته ابنة ذلك العصر ، الذى اتفق النقاد ولا زالوا على اتفاقهم على أنه عصر الروعة الشعرية ، والنبع العذب الغزير الذى يحلو للشعر العربى الرجوع إليه والاستقاء منه : العصر الجاهلى .

وقد عثرنا — فى أثناء بحثنا عن صاحبة الديوان وشعرها — على عدة شواعر شاركنها اسمها ، ونظم الشعر . فالخرنق — فى أصله اللغوى — الأرنب الصغير ، ثم نُقل منه فسميت به المرأة .

أعلن جامع الديوان أن المقطوعة الثانيـة (رقم ٤) تنسب إلى الخرنق بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

وأوردت الحماسة البصرية[1] البيتين ١ ، ٢ من المقطوعة نفسها ، ونسبتهما إلى الخرنق بنت شفافة .

---

(1) ١ : ٢٢٨ .

وأورد لسان العرب[1] البيتين ١ ، ٢ من المقطوعة ١٤ ، ونسبهما إلى الخرنق بنت عبعبة .

ولكن التأمل فى هذه الأشعار ، ومقارنة هذه الأسماء ، ومقابلة ما أعطيت أو أعطى بعضها من أنساب ، باسم صاحبة الديوان ونسبها ، تؤدى بنا إلى الشك فى صحتها أو صحة أكثرها ، وإلى الظن أن تحريفا وقع فى اسم أحد آباء شاعرتنا — وأخص منهم هفان — نخلق خرانق أخرى لا وجود لها .

ولسنا نعرف عن صاحبة الديوان كثيرا ، وما كان العصر الجاهلى ليسمح لها بالكثير . فإذا كان عدد وفير من الشعراء الرجال الذين عاشوا فى الجاهلية ، ولا بدّ أنهم كان لهم شأنهم فيها ، بخل الزمان علينا بأخبارهم ، فلا عجب أن لا يعنى التاريخ بأخبار شاعرة ، وكان النساء شأنهم محدود فى تلك العصور .

وجميع ما عرفناه منحناه ديوانها الصغير ، الذى يفتتح بنسب طويل لها يرجع بها إلى عَدْنان . ونعرف منه أنها الخِرْنق بنت بدر بن هِفّان ابن مالك بن ضُبيعة من بنى قيس بن ثعلبة من قبائل بكر بن وائل[2] . فإذا قال بعض الكاتبين[3] الخرنق بنت هفان ، فإنما ذلك اختصار منهم .

(١) مادة ركك .

(٢) وانظر سمط اللآلى للبكرى ٧٨٠ .

(٣) الحماسة البصرية ١ : ٢٢٧ ، القالى : الأمالى ٢ : ١٥٨ ، المبرد : الكامل ٧٥١ .

وذكر راوى الديوان أن أمها كانت تسمى وردة ، وهى أم الشاعر البكرى المشهور طرفة بن العبد، صاحب المعلقة . فالخرنق وطرفة أخوان غير شقيقين ، يجتمعان فى الأم ، ويفترقان فى الأب ، وإن كان الأبوان من الأقارب يجتمعان فى مالك بن ضبيعة . ولكن أبا عبيد البكرى — فيما يبدو — فرق بين الخرنق وأخت طرفة ، إذ قال[1] : « هى الخرنق بنت بدر ... وزوجها بشر بن عمرو ... وكانت أخت طرفة عند عبد عمرو » . وكذلك فعل المفضل وابن السكيت فى أبيات المعانى ، ثم حددا شخصية الشاعرة ، فأعلنا أنها عمة طرفة[2] .

وأدى هذا الاختلاف فى شخصها إلى اختلاف فى شخص زوجها . فأعلن القالى[3] أنه عمرو بن مرثد ، وابن قتيبة[4] أنه عبد عمرو بن بشر بن مرثد . ولكن الأكثرين يتفقون على أنه بشر بن عمرو بن مرثد[5]، وهو الذى يؤيده شعرها ، إذ تقول فى رثائها له :

ألا أقسمتُ آسى بعد بشرٍ ✽ على حىٍّ يموتُ ولا صديقِ
وبعد الخيرِ علقمةَ بن بشرٍ ✽ إذا نزتِ النفوسُ إلى الحلوقِ

(١) سمط اللآلى ٧٨٠ .
(٢) أخبار النساء ٢٤ ظ . البغدادى : الخزانة ٢ : ٣٠٨ .
(٣) الأمالى ٢ : ١٥٨ .
(٤) الشعر والشعراء ١٨٥ .
(٥) البكرى : معجم ما استعجم ، رسم قلاب . العينى : شرح الشواهد ٣ : ٦٠٢ . البغدادى : الخزانة ٢ : ١٩٥، ٣٠٦، ٣٠٧ .

وتقـــول :

لقـد علمتْ جَديلةُ أن بِشرا * غـداةَ مريج مُرّة التَّقـاضِى

وأنجب زواجها من بشر ابنا لا نشك فيه، هو علقمة، الذى رثته حين قتل مع أبيه، فى الشعر الذى أوردته آنفا . ولكن بشرا لم يكن له ابن واحد بل ثلاثة قتلوا معه . ولا تدل أقوال المؤرخين دلالة صريحة على صلة الولدين الآخرين بالخرنق . فقد قال جامع الديوان عن بشر : «معه بنين له ، وكانوا فرسانا شجعانا» . وقال العينى والبغدادى عن الخرنق[1] : « ترثى زوجها بشرا ، وابنها علقمة بن بشر وأخـويه حسان وشرحبيـل » . فظاهر العبارات ذو دلالة على أن الأخيرين لم يكونا منها . ولعل الذى يؤيد هذا الاستدلال ذكرها ابنها علقمة صراحة فى رثائها ، وإغفالها تسميتهما .

ولم تنظم الخـرنق الشعر فى غير الرثاء والهجاء . أما الرثاء فقـد منحته أو كادت لزوجها ، الذى قتـل فى غارة له على بنى أسد ، عند عقبـة لم تسمى قلاب . وقد اختلف الذين عنوا بهـذا اليوم فى شخص قاتل بشر . فذكر جامع ديوان الخرنق أن أبا عمرو بن العلاء أعلن أنه خالد بن نضلة . واستدل على ذلك بفخر حفيده المرار بن سعيد ، الذى قال :

أنا ابنُ التاركِ البكرىِّ بشرٍ * عليـه الطيرُ تركبه وُقـوعا

حَشاه طعنـةً ، بعثتْ بليلٍ * نَوائحه ، وأرخصتِ البُضوعا

(١) شرح الشواهد ٣ : ٦٠٢ ، الخزانة ٢ : ٣٠٦ .

وقال أبو مرهب الأسدى إن قائله هو عميلة بن المقتبِس الوالبى . واستدل على ذلك بقول الخرنق :

عميـلةُ بَوّاه السِّنان بكفه * عسى أن تُلاقِيه من الدهر نائبَةْ

وذكر أبو محمد الأعرابى الأسود أن قائله هو سبع بن الحسحاس الفقعسى ، وأن خالد بن نضلة كان على رأس الجيش الذى قتله ، وحكى مقتله فقال[1] : « فلما التقوا هُزم جيش بشر فاتبعه الخيل حتى توالى فى أثره ثلاثة فوارس : فكان أولهم سبع بن الحسحاس ، وأوسطهم عميلة بن المقتبس الوالبى ، وآخرهم خالد بن نضلة . فأدركت نبل الوالبى فرس بشر بن عمرو برمية عقرته . ولحقه سبع فاعتنقه . وجاء خالد وقال : يا سبع ، لا تقتله ، فإنا لا نطلبه بدم وعنده مال كثير . وأتتهم الخيل ، فكلما مر به رجل أمرهم بقتله فيزجر عنه خالد . ثم إن رجلا هم أن يوجه السنان فنشز خالد على ركبتيه وقال : اجتنب أسيرى . فغضب سبع أن يدعيه خالد ، فدفع سبع فى نحر بشر فوقع مستلقيا . فأخذ برجله ثم أتبع السيف فرج الدرع حتى خاض به كبده » .

ولا يحكى الديوان هذا الخبر ، غير أننا نجد فى شعر الخرنق ذكرا لابن حسحاس ، حين تعير عبد عمرو أنه لم يأخذ ثأره منه ، وتقول :

فهلا ابن حَسْحاس قتلت ومَعْبدا * هما تركاك لا تَرِيش ولا تَبْرِى

وتعود إلى ذكره ، شامتة فيه ، فرحة بمقتله ، تقول :

(١) البغدادى : الخزانة ٢ : ١٩٥ .

وأرْدَينا ابن حسحاس فأضحى * تجول بِشِلْوِه غُبْسُ الذئابِ

ورثت الخرنق أخاها طرفة الذى قتله عمرو بن هند ملك الحيرة فى مقتبل عمره بمقطوعة واحدة . ويضم ديوانها مقطوعة أخرى فى رثاء عبد عمرو بن بشر . وفرق كبير بين رثاء الخرنق لزوجها ورثائها لأخيها وابن عمها ، فى عدد المقطوعات وجودة الشعر . فقد أحسنت الثناء على الزوج ، وأجادت تصوير لوعتها عليه ، وكشفت عما أصاب أهله بعده . ولم تفعل شيئا من ذلك — أو كادت — مع الرجلين الآخرين .

وهجت الملك عمرو بن هند حين طرد بنى مرثد من أرضها ، هجاء غامضا لا تستبين صوره . وهجت ابن عمها عبد عمرو بن بشر ، الذى كان نديما للملك عمرو بن هند ، وصديقا لأخيها طرفة . فلما وقعت بينهما خصومة وشى به عند عمرو ، وكان السبب فى مقتله . وهجاؤها له فاحش مقذع . والصلة بين الخرنق وعبد عمرو غريبة . فقد هجته حيا ، ورثته ميتا . وسبب ذلك القرابة بينهما ، وما أصابها من جفاء أحيانا واتصال أحيانا ، وما أدى إليه موته من طرد قومه من العراق .

وما وصل إلينا من شعر الخرنق فى هذا الديوان الذى حققناه وفى غيره من المراجع قليل . ولكنه من صنع واحد من أشهر العلماء القدماء وأوثقهم . فقد قيل صراحة فى صفحة العنوان : « رواية أبى عمرو بن العلاء » ، وتردد ذكر كنيته (أبى عمرو) مجردة فى الداخل غير مرة . وقد شك بعض

العاملين فى دار الكتب المصرية فى هذا القول، وأعلن أن الصحيح أنه من رواية أبى عمرو الشيبانى . ولم يذكر الكاتب علام استدل فى هذا الشك وما تلاه من ترجيح . وأظن أنه فعل ذلك لاشتهار ابن العلاء بالقراءة، والشيبانى برواية الشعر. ولكن ذلك غير قاطع فى المسألة . فقد كان أبو عمرو بن العلاء (المتوفى ١٥٤ هـ) من كبار العلماء بالشعر، وخاصة الجاهلى . قال شعبة بن الحجاج[١] : كنت أجتمع أنا وأبو عمرو بن العلاء عند أبى نوفل بن أبى عقرب فأسأله عن الحديث خاصة، ويسأله أبو عمرو عن الشعر واللغة خاصة . وبلغ به العلم بالشعر أن قرأ عليه الأصمعى (المتوفى ٢١٦ هـ) ديوان النابغة الذبيانى والحطيئة[٢]، وروى عنه ستا من أصمعياته[٣] . ونظرة واحدة فى طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى، ومصادر الشعر الجاهلى للدكتور ناصر الدين الأسد، وغيرهما تطمئننا إلى خطأ هذا الشك، وإلى أن الرجل من رواة الشعر الجاهلى . أهم من ذلك، أن الرجل أبدى بعض عناية بطرفة أخى الخرنق، وروى بعض شعره وأخباره[٤] . فلعل شيئا من هذه العناية كان من نصيب الأخت، وإن كنا لم نعثر على من نسب له رواية فى ديوانها . ولكن ذلك لا يقلقنا كثيرا، لأنه ظاهرة تكرر أمثالها .

(١) السيوطى : المزهر ٢ : ٣٠٤ . (٢) المرزبانى : الموشح ٤٢ . السيوطى : المزهر ٢ : ٣٥٥ . (٣) الأصمعيات ٥٢، ٧٥، ٧٧، ١٤٢، ١٦١، ١٦٦ .

(٤) الأصمعيات ١٦٦ . المختار من الشعر الجاهلى ٢٠٥ .

واطلع كاتب الديوان على نسخة أخرى منه نسبها إلى أبى الحسين القواريرى ، الذى لم نجد عنه أخبارا ، فوجد فيها قطعة زائدة ، ختم بها الديوان . ولا ينفرد القواريرى بهذه القطعة فقد رواها أيضا ابن الأنبارى فى شرح القصائد السبع الطوال وغيره .

٥ وبالرغم من قلة دوران شعر الخرنق فى المصادر العربية التى بين أيدينا ، نستطيع أن نقول إن جماعة من كبار اللغويين والنحويين والإخباريين عنوا بها وبشعرها ، ورووا قطعا منه ، إن لم يكونوا قد رووه كله ، من أمثال سيبويه (المتوفى نحو ١٦١) ، والمفضل الضبى (المتوفى نحو ١٦٨) ، ويونس ابن حبيب (المتوفى ١٨٢) ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى نحو ٢١١)

١٠ وابن الأعرابى محمد بن زياد (المتوفى ٢٣١) ويعقوب بن السكيت (المتوفى ٢٤٤) ودعبل بن على الخزاعى الشاعر (المتوفى نحو ٢٤٦) وأبى حاتم سهل بن محمد السجستانى (المتوفى ٢٤٨) وعمر بن شبة (المتوفى ٢٦٢) ومحمد بن يزيد المبرد (المتوفى ٢٨٦) وأحمد بن يحيى ثعلب (المتوفى ٢٩١) ، من أهل القرنين الثانى والثالث[١] .

وصف النسخ

١٥ ليست هذه المرة الأولى التى يطبع فيها ديوان الخرنق أو يحقق . فقد قام بطبعه اثنان قبلنا : بشير يموت الذى طبعه فى كتابه " شاعرات العرب "

(١) المرزبانى : أشعار النساء ٤٢ – ٤٥ . البغدادى : الخزانة ٢ : ٣٠١ – ٧ .

ولويس شيخو الذى طبعه مع غيره فى كتابه " شعراء النصرانية " و " رياض الأدب فى مراثى شواعر العرب " ومفردا فى طبعة خاصة .

وأضم إليهما الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزى الشنقيطى ، لأنى أعد مخطوطته أول محاولة لتحقيق الكتاب ، وعليها اعتمد الرجلان عند طبعه .

(س)

يمكن القول بأننا حققنا الكتاب على أصل واحد للديوان ، فإننا لم نجد منه غير النسخة المحفوظة بمكتبة آيا صوفيا ، تحت رقم ٣٩٣١ ، والتى أعطيناها هذا الرمز (س) .

وقد نسخت بخط معتاد بقلم عبد الغنى بن محمد الكاتب . ويغلب على ظنى أنه خطاط تركى لأنه يغفل عن أخطاء غريبة ، أستبعد أن يقع فيها العربى الأصيل . فأحيانا يسقط من العبارة أجزاء يضيع معها المعنى ، كما فعل فى أخبار يوم قلاب . وأحيانا لا يضبط ما يجب ضبطه حين يكون رواية أخرى فى لفظ ما ، فإذا ضبط فأكثر ضبطه خاطئ بصورة غريبة .

ولكن الديوان كتب بخط جميل ، ضخُم فى الشعر بحيث برز لا تخطئه العين ، وصغُر فى الشرح الذى وضعه بين الأبيات ملموما بعضه إلى بعض ولذلك لم تحتو الصفحة إلا على البيتين أو الثلاثة .

(ش)

اطلع الشنقيطى على النسخة السابقة ، فدوّن منها نسختين . فرغ من أولاهما فى آخر ليلة من شهر رمضان سنة ١٢٩٥ هـ ، وكتبها بخط مغربى

وأعذ هـذه النسخة تحقيقا ، أو اللون الذى كان يعـرفه عصره من التحقيق فقد منح نفسه حرية التصرف فى النسخة بالتصحيح بل زيادة بعض الشعر وتغيير مالا يجب تغييره من ألفاظ . فجاءت نسخته أقرب إلى السلامة اللغوية من النسخة الأصل ، غير أنها ابتعدت عنها .

وتحتفظ دار الكتب المصرية بهذه النسخة فى مجلد يضم مجموعة من الدواوين تحت رقم ٣٤ أدب ش . و يقع ديوان الخرنق بين صفحتى ٣٣ و ٣٨ فى آخر المجموعة . وتضم الصفحة من هذه النسخة ٣٠ سطرا ، والسطر ١٤ كلمة .

(د)

لأمر ما عاد الشنقيطى إلى ديوان الخـرنق ، ونسخه ثانيـة بالمدينة المنورة ، ففرغ منه فى الرابع من شهر ذى القعدة سنة ١٢٩٦ هـ . ولا خلاف بين هذه النسخة التى أعطيناها الرمز (د) ونسخته السابقة ، غير أن هـذه خطها مشرقى من كاتب مغربى .

وتحتفظ دار الكتب المصرية بهذه النسـخة تحت رقم ٥٦٨ أدب . وهى تقع فى ٨ صفحات ، تحتوى الواحدة منها على ٢٥ سطرا ، والسطر على ١٠ كلمات .

⁂

واعتمدنا فى التحقيق على كتاب يرقّ عن الأصلين السابقين ، بل عن النسخة الأصلية للديوان ، وهو القطعة الباقية من «أشعار النساء» للرزبانى

(المتوفى ٣٨٤) . فهو من حيث القدم والصحة ونسبة الرواية فى كل قطعة يفوق الأصول جميعا . ولولا أنه لا يضم كل شعر الخرنق لاتخذناه الأصل الأول للتحقيق .

وخرّجنا ما عثرنا عليه من شعر الخرنق فى المصادر الأخرى ، وأثبتنا نتائج مقابلته بأصولنا فيما أثبتنا من تعليقات .

ولعلنا نكون — بما فعلنا — أخرجنا شعر الخرنق فى صورة أدق وأصحّ ، وأوفى بما يفرض منهج التحقيق السليم .

وندعو الله أن يجدد منا العزم ، ويسدد الخطى ، وييسر السبل ، له الشكر والحمد أبدا .

القاهرة فى يوم السبت الموافق ٢٥ من المحرم ١٣٨٩ / ١٢ من أبريل ١٩٦٩

حسين نصار

تنـــويه

هذا الديوان أحد الكتب التى اختارها « مركز تحقيق التراث ونشره » للتدريب على المناهج العلمية السليمة فى تحقيق المخطوطات ، لتخريج جيـل من الشباب المحب للتراث العـربى ، الباحث عن مخطوطاته ، الدائب على إخراجها للناس محققة، فى منهجية دقيقة .

وعاون فى تحقيق هذا الديوان السيدان :

سـيدة حامد

منـير المـدنى

فأسهما فى كل خطوات التحقيق إسهاما تاما .

٤٥

وقالت نُعْمُ ابنةُ عمرٍو

ألا ثكلتك أمّك عبدَ عمرٍو أبالخزيات آخيت الملوكا

هُمُ ردّوك للورك بن ذكا ولو سألوا لأعطيت البروكا

ردّوك: ردّوك أراد طرسا ألوك
هم ردوا الورك بن ذكا وتعني تركوك بحوزته

هذا آخر شعر الخرنق في
جميع الروايات

وكتب عبد الغني بن عبد الكافي في شهور سنة ست وتسعين
وخمسمائة

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم تسليماً
حسبنا الله ونعم الوكيل

الصفحة الأخيرة من نسخة آيا صوفيا (س) التى اتخذناها أصلا للتحقيق.

بسم الله الرحمن الرحيم

قالت الخِرنِقُ بنتُ بَدْر بن هِفَّان[1] بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة ابنُ عُكَابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى ابن دُعْمِى بن جَدِيلَة بن أَسَد بن رَبيعة بن نِزار بن معدّ بن عدنان .

وهى أخت طرفة بن العبد لِأُمه . وأُمهما[2] وردة .

[١]

قالت ترثى أخاها حين قتل[3] :

هَدَدْنا لَهُ خَمْسًا وعشرين حِجَّــةً * فلمّا توفّاها استوى سَيِّدًا ضخما[4]

---

(١) كتبت د (معما) فوق (هِفّان) تريد أن الهاء بالكسر والفتح ؛ وذلك صحيح ، (التاج : هفّ) .　　(٢) م : وأمها .

(٣) الأبيات فى أشعار النساء : ٤٥ ، جمهرة أشعار العرب : ٣٤ ، وشرح المقامات للشريشى ١ : ١٩١ ، وضبت فيه (لأخيه) تحريفا ، وديوان طرفة ، (طبع شالون ١٩٠٠ م) ١٠١ . وهى من بحر الطويل .

(٤) الجمهرة : نعمنا به خمسا ... فخما . ديوان طرفة وأشعار النساء : ستا وعشرين . ورواية البيت عند الشريشى .

هَدَدْنا له سِتًّا وعشرين حِجّةً * فلما توفّى واستوى سيدا فخما

جُمْنا به لمّا انتظرْنا إيابَهُ * عَلَى خيرِ حينٍ لا وليدًا ولا قَحْما[1]

إيابه : رجوعه ، من البحرين . الوليد : الصغير . والقحْم : المسن الكبير ، وكذلك القحِم[2] . قال الراجز :

رأينَ قحْمًا شاب فاقلحما[3]

٥

[٢]

وقالت الخرنق أيضا فى يوم قُلاب[4] — وقلاب : جبل .

وهو يوم أغار فيه بشر بن عمرو بن مَرْثَد — وهو زوجها — على بنى أسد فقتلوه .

وكان من حديث يوم قلاب أن بشر بن عمرو غزا ومعه عمرو بن عبد الله[5]

١٠

(١) المرزبانى : انتظرنا إيابه على خير حال . والجمهرة :

بجمعنا به لما استتم تمامه * على خير حال لا وليدًا ولا قَحْما

والشريشى : ... لما رجونا إيابه * على خير حال . . . .

(٢) لم نجد نصا على تحريك الحاء فيما بين أيدينا من معاجم لغوية . ويقال فى القحم : قحمرا وقحبا .

١٥

(٣) نسب اللسان والتاج (قحم) الرجز إلى رؤبة ، وجاء فى المزيد على ديوان العجاج ص ٨٩ رواية عن المقاصد النحوية للعينى ٢ : ٢٨٢ . وفى التاج واللسان (قحم وقلحم) : واقلحما .

(٤) زاد البكرى فى معجم ما استعجم : وهو من محلة بنى أسد على ليلة .

(٥) هو عمرو بن عبد الله بن حنيف بن ثعلبة أبو جلان ، شاعر فارس (معجم الشعراء للمرزبانى ١٤) .

الأشل، أحدبنى سعد بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة مُتَسَانِدِينَ[١] — والمساندة: أن يخرج رئيسان برايتين وجيشين فى مكان واحد، ويغيرون معا[٢]. فما أصابوا قُسم على الجيشين — وكان عمرو [بن][٣] عبد الله الأشل يُدْعى ذا الكف . وكانت بنو أسد إلى جنب جبل يقال له قُلاب[٤] . وكان بشر بن عمرو سيدَ بنى مرثد، وكان رجلا ذا كِبْرٍ ونَخْوة[٥]، فغزا بنى عامر بن صَعْصَعة ومعه ناس[٦] من بنى أسد . فظفر وملأ يديه من النَّعَم والسَّبى ، وانصرف راجعا .

---

(١) الواضح أن معنى التساند : التعاضد . غير أن التساند والمساندة فى الجيش لها معنى خاص يتفرع من هذا المعنى العام . قال الزمخشرى فى أساس البلاغة : وخرجوا متساندين على رايات شتى كل على حاله . وردد ابن منظور والزبيدى هذا القول وزادا عليه قولهما : تحت رايات شتى كل على حياله ، إذا خرج كل بنى أب على راية لا تجمعهم راية أمير واحد .

(٢) انتقل من تثنية الضمائر إلى جمعها على اعتبار جماعة الجيشين .

(٣) زيادة ضرورية لأن الأشل هو الابن لا الأب . انظر التاج (كفف) وشرح أبيات الجمل لابن السيد : ٨١ ظ (١١١٠ نحو . دار الكتب) .

(٤) س : ويكاتب . تحريف . (٥) س : كبر ونحوه قعدا . تحريف .

(٦) يبتدئ السياق من هنا فى الاضطراب والغموض ويبدو أن سقطا وتحريفا حدثا به . ويخرج من الخزانة ٢ : ١٩٥ ، ٢٠٦ أن بشرا كان قائدا على بنى مالك وبنى عتاب بن ضُبَيْعة ، وعمرا الأشلّ كان على بنى وهم فمرّا فى سيرهما على آثار لبنى الحارث بن ثعلبة بن دودان من أسد فعزما على الاغارة عليهم فقال ابن بشر لأبيه : إن من بنى الحارث بن ثعلبة بنى فقعس ، وإن تلقهم تلق القتال . فقال : اسكت فإن وجهك شبيه بوجه أمك عند البناء . أراد أنه خائف مضطرب باهت الوجه كالمرأة ليلة العرس . فلما التقوا هزم جيش بشر .

فلما دنا من قلاب[1] ... حتى أخرج[2] من أرض بنى تميم فإنه أقرب . فقال له عمرو : أتريد أن تعتسف بالناس وتعرضهم لمـا لا قبـل لهم به ؟ إن وراء هذا الجبل بنى أسد . قال : ما أبالى من لقيتُ منهم . فناشده الله فى العدول عنهم فأبى أن يقبل . فقال عمرو بن عبد الله : إنى مائل بمن معى إلى اليمامة . فـمال بمن معه من بنى سعد بن ضُبَيْعة إلى اليمـامة .

وخرج بشر[3] فى بنى قيس بن ثعلبة ومعه ثلاثة بنين له — وكانوا فرسانا شجعانا — ومعـه ناس من بنى مرثد وغيرهم . وكانت عقاب تجىء فى كل يوم لبنى أسـد[4] فتصيح صيحة واحدة ثم ترتفع . فقال كاهن بنى أسـد : إنها تبشركم بغنيمة باردة . فلم تعلم بنو أسد حتى هجم عليهم بشر قد[5] ملأ يديه من [نعم][6] بنى عامر وسبيهم .

قال أبو عمرو : وأخبرنى نوح بن ثعلب قال : لمـا هجم بشر على بنى أسد انحطوا منهزمين من غير قتال ، فقال بشر بن عمرو : [طويل]

(١) س : بين قلاب .

(٢) د ، م : حتى نخرج . ونعتقد أن بالكلام سـقطا موضع النقط ، وما بق حوار ، كما يدل عليه بقية السياق . (٣) بشر : سقطت من م .

(٤) تركت س بعد بنى أسد فراغا ولعل تكملة الكلام (لبنى أسد بن خُزَيْمـة) .

(٥) قـد : غير موجودة فى س وأتى بها الشنقيطى طبقا للقاعدة النحوية فى الجملة الحالية المصدرة بفعل ماض . (٦) نعم : ليست فى س .

أَلَا لَا تُرَاعُوا ، إِنَّهَا خَيْلُ وائلٍ * عَلَيْهَا رِجَالٌ يَطْلُبُونَ الغَنَائِمَا

فقال كاهنهم : خذوا فأله[1] مِنْ فيه ، ارجعوا عليه فلنقتله ولنغنمن ما معه . فرجعوا عليه فقتلوه ، وهزموا أصحابه . وقُتِل معه بنو مرثَد ، وقتل معه أولاده[2] الثلاثة . قال : فلما صرع جاءه إنسان ليسلبه ، فقال له بشر : أخّرني سراويلى فإن الحرب أعجلتنى أن أستعين .

قال : فبينما هم يسلبون القتلى إذ رأت بنو أسد رجلا من بنى قيس على رجل من بنى أسد وكلاهما قتيل ، فقال كاهن بنى[3] أسد : لا يلقونكم من بعد هذا اليوم إلا غلبوكم .

قال أبو عمرو : وكان الذى قتل بشرا خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان[4] بن فقعس .

وقال المرار[5] بن سعيد [بن حبيب بن خالد] بن نضلة بن الأشتر[6] يذكر أن جده خالد بن نضلة قتل بشرا ويفخر بذلك : [الوافر]

(١) س : خذ . وهو خطأ .

(٢) غير الشنقيطى أولاده إلى (بنوه) ولا ضرورة لهذا التغيير . وأبناؤه : علقمة وحسان وشرحبيل .

(٣) س : من بنى أسد .

(٤) س : جحران . تحريف .

(٥) س : المواز — تحريف .

(٦) زيادة من د . وهو شاعر قيسل من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وهو شاعر لص . (معجم الشعراء ٣٣٧ ، الأغانى ١٠ : ٣١٧ دار الكتب) .

أنا ابن التّارك البكرىّ بشرا [1] * عليه الطير تركبه وقوعا

هذا كذا يرويه النحويون .

حشاه طعنةً ، بعثتْ بليلٍ * نوائحَه ، وأرخصتِ البضُوعا [2]

يقال : مَلَك فلان بُضْع فلانة : إذا تزوجها . يقول : لما قُتِل بشرٌ سُبِي
بناته ونساؤه فنُكِحن بلا مَهْر ، فرخصت البضوع بلا مَهْر .

وغادر مرفقا ، والخيلُ تهفو * بجَنْبِ الردم ، مُحْتَبلا صَريعا [3]

غادر : ترك . ومرفق : رجل من سادات بكر بن وائل ، كان مع
بشر يومئذ ، فأسر ، فافتدى نفسه بثلاثمائة بعير . وتهفو : تسرع الجرى .
والردم : موضع [4] . ومحتبل : مأسور ، من أخذ الحبالة : حبالة الصائد التى
يصيد بها .

---

(١) البيت الأول من الشواهد النحوية على أن بشرا عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلا ، إذ لا يصح أن يكون التقدير "أنا ابن التارك بشر" وفى شرح ابن عقيل على الألفية ٢ : ١٧٤ ، وشرح شذور الذهب لابن هشام ٤٣٦ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٩٣ : ترقُبه وقوعا . وضُبِط (بشر) فى د بالجر والنصب معا .

(٢) الخزانة : علاه بضربة . (٣) اللسان والتاج (رفق) :

وغادر مرفقا والخيل تَرْدِى * بسيل العِرْض مُسْتَلَبا صَريعا

(٤) الردم بحكم معناه اللغوى يصلح علما لمواضع عدة ، يهمنا منها ما ذكره ياقوت فى معجمه ، وهى قرية كبيرة لبنى عامر بن الحارث العبقسيين بالبحرين .

[وقاد الخيل عائدةً لِكَلْبٍ * ترى لوجيفها رَهَجًا سريعا[1]
عجبتُ لقائلين : صه ، لقومٍ * عُلاهم بفرع الشرق الرفيعا]

وقال أبو مُرْهِب الأسدى : إنما قتل بشرا عُمَيلةُ بن المقتبس أحد بني والبة[2] . في تصداق ذلك تقول الخِرْنِق ترثى زوجها بشر بن عمرو : [طويل]

إن بنى الحِصْن استحلت دماءهم * بنو أسَدٍ حارثُها ثم والبه[3]
هم جَدَعوا الأنف الأشمَّ فأوعبوا * وجَبّوا السنام فالتحوه وغاربه[4]

جدعوا الأنف : قطعوه . والأشم : العالى . وأوعبوا : استأصلوا . وجبوا السنام : أى قطعوه . والتحوه : قشروه عن الظهر . والغارب : بين السنام والعنق ، ومكانه معروف من البعير . وضَرَبَ[5] هذا كله مثلا لقتل بشر يريد أنهم فعلوا هذا وما أعظم بقتلهم إياه .

(١) زاد الشنقيطى البيتين فى هامش د . وليسا فى س ، م . والأبيات فى الخزانة ٢ : ١٩٤ . والوجيف : العدو . والرهج : الغبار . ويفرع : يعلو .

(٢) س : والبة . خطأ ؛ وانظر أشعار النساء للمرزبانى ٤٤ ظ .

(٣) فى الأصول : حارسها . بدون تنقيط ، وجعلها لويس شيخو فى شعراء النصرانية : ٣٢٣ ، وبشير يموت فى شاعرات العرب ٨١ : حاربها . وذلك خطأ والتصحيح من أشعار النساء للمرزبانى ٤٤ . والمراد بنو الحارث بن أسد ، وحارثها بدل بعض من كل .

(٤) اللسان والتاج عن ابن برى (عرص) : * هم جدعوا الأنف الأشم عرِيصه * وعريص الأنف ما حوله . والمرزبانى : الأنف الأشمُّ بِمُلْكِه .

(٥) ضرب : كذا فى " س " بمعنى وضرب الشاعر . وأصلحها الشنقيطى نظرا إلى أن الخرنق هى القائلة فجعلها وضربت .

عُمَيْلَةُ بسَوَاهُ السِّنَانَ بِكَفِّهِ * عسى أنْ تُلاقِيهِ مِن الدَّهرِ نائبه [1]

تعني: عميلة بن المقتبس الذي ذكر أبو مُرْهِب أنه هو الذي قتل بشرا.
وبواه السنان: قصده بالسنان.

[٣]

٥ وقالت الخرْنق ترثي بشرا، ويقال هي الخرنق بنت سفيان بن سعد
ابن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة [2] : [وافر].

[أعاذِلَتي على رُزْءٍ أفيقي * فقدْ أشرقْتِني بِالعَذْلِ رِيقي] [3]
ألا أقسَمْتُ آسَى بعد بِشْرٍ [4] * على حَيٍّ يَموتُ ولا صَديقِ

ويروى [فلا وأبيك، في موضع] : أقسمت.

١٠ الأسى: الحزن، يقال: أسيت على الشيء آسى: إذا حزنت عليه.

وبعد الخير علقمةَ بن بِشْرٍ * إذا نَزَتِ النُّفُوسُ إلى الحُلُوقِ

ويروى:

---

(١) المرزباني: السنان بيثنة.

(٢) انظر أشعار النساء للمرزباني: ٤٤، شرح الشواهد الكبرى للعيني ٣: ٦٠٢، سمط
١٥ اللآلي للبكري ٧٠٨، الحماسة البصرية ١: ٢٢٨.

(٣) البيت عن الحماسة، وشاعرات العرب: ٨٠، وليس في الديوان.

(٤) س: ويروى: أقسمت آسى الحزن. ولما رأى الشنقيطي اضطراب العبارة اقتصر
على (الأسى: الحزن) ولعل الصواب مافعلنا اعتمادا على الرواية الاخرى التي أتى بها البكري
والبصري والعيني.

* إذا مَا المَـوْتُ كانَ لَدَى الحُلوقِ[1] *

وتَرت : علت .

وبَعْـدَ بَنِى ضُبَيْعَةَ حَوْلَ بِشرٍ * كَمَا مَالَ الجُذُوعُ مِنَ الحَرِيقِ[2]

شبهت من صرع من أهل بشر حوله بالجذوع التى قد مالت بالاحتراق . وهذا كما قال الآخر :

أَلَا مَنْ رأى قومى كأنَّ سَراتَهُمْ * نَخِيـلٌ أتَاهَا عاصِفٌ فأمالَها[3]

مَنَتْ لهـمُ بوالِبَـةَ المَنَـايَا * بجَنْبِ قُلَابَ لِلحَيْنِ المَسُـوقِ[4]

منت لهم : قـدرت . ووالبة : حى من بنى أسـد . وهذا أيضا يدل على أن عُمَيْـلة بن المقتبس الوالبى هو الذى قـتله دون خالد بن نضـلة بن الأشتر[5] . وقلاب جبل .

(١) هذه رواية السمط وأشعار النساء . وفى العينى : إلى الحلوق .

(٢) د : « ومال بنو ضبيعة حول بشر » وفى هامشها : « ومال بنو ضبيعة بعد بشر » . وفى الأصـول الثلاثة حاشية تقول : قال الشيخ : الحريق : الريح الشديدة ، وهى التى تُميل النخل . وهى غير دقيقة فإن الريح الشديدة الهبوب تسمى : الخَريق ، بالخاء ، أما الحريق : فهى ما أحرق النبات من حر أو برد أو ريح .

(٣) س : أتاها عاصب . وأصلحها الشنقيطى إلى : أتاها عاضـد ، وشيخو : أتاها عاصر . وترجيح أنها محرفة عن : عاصف ، ليكون الشبه بين البيت وبيت الخرنق تاما .

(٤) الشطر الأول من البيت فى اللسان والتاج (ولب) ، وظنا والبة اسم موضع وذلك خطأ . والمرزبانى : بجوف قلاب .

(٥) قال أبو محمـد الأعرابى الأسود فى فرحة الأديب : قاتله سبيع بن الحصحاص الفقعسى ورئيس الجيش — جيش بنى أسد ، ذلك اليوم — خالد بن نضلة الفقعسى ، واشترك فى قتله عميلة بن المقتبس الوالبى . (الخزانة ٢ : ١٩٥) .

فَكَمْ بِقُلَابٍ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ * أَخِى ثِقَةٍ وجُمْجُمَةٍ فَلِيقِ

الخرق : الجواد الذى يتخرق بالمعروف[1] .

نَدَامَى لِلْمُلُوكِ ، إذا لَقُوهُمْ * حُبُوا وسُقُوا بِكَأْسِهِمُ الرَّحِيقِ

هُمُ جَدَعُوا الأُنُوفَ وأَوْعَبُوهَا[2] * فما يَنْسَاغُ لِى مِن بعدُ رِيقِى

٥ وبِيضٍ قد قَعَدْنَ، وكُلُّ كُحْلٍ * بأعْيُنِهِنَّ أصبحَ لا يَلِيقُ

أى لكثرة ما يبكين على من فُقِدَ من رجالهن لا يبقى فى أعينهن كُحْل .

أَضَاعَ بُضُوعَهُنَّ مُصَابُ بِشْرٍ * وطعنةُ فاتِكٍ ، فمتى تُفِيقُ ؟

أقوت فى هذين البيتين . قد مضى تفسير البضوع . والمصاب : من المصيبة .

١٠ [٤]

وقالت الخرنق أيضا ترثى بشرا ومن قُتِلَ معه فى يوم قلاب[3] : [الكامل]

---

(١) وضعت د ، م هذا الشرح بعد البيت (وبيض) . ويتخرق بالمعروف : يتسع فيه .

(٢) بشر يموت : جدعوا الأنوف وأرغموها .

(٣) انظر المقدمة فى النحو لخلف الأحمر ٥٧ ، الكتاب لسيبويه ١ : ١٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، الكامل للمبرد ١ ٧٥ ، الأمالى لأبى على القالى ٢ : ١٥٨ ، ١٦٩ ، التنبيه على أوهام أبى على فى أماليه للبكرى : ٢٧٥ ، وأشعار النساء للمرزبانى : ٤٢ ظ — ٤٤ . تفسير الطبرى ١ : ١١٣ ، ٢٤ : ٢٧ . ، التمام فى تفسير أشعار هذيل ٢٠٦ ، الحماسة البصرية ١ : ٢٢٧ . التبيان فى علم البيان لابن الزملكانى ١٣١ ، اللسان (نصر — حذف) ، العينى : شرح الشواهد الكبرى ٣ : ٦٠٣ ، البغدادى : خزانة الأدب ٢ : ٣٠١ . وصرح القالى أن المفضل الضبى نسب بعض أبيات هذه المقطوعة لحاتم الطائى ، وأن أبا عبيدة نسبها للخرنق . وقد ورد بيتان منها فى نوادر أبى زيد ١٠٩ فى شعر حاتم فعلا .

لا يَبْعَدَنْ قَومِي الذِينَ هُمُ ، * سُمّ العُداةِ وآفةُ الجُزُرِ [1]

أى هم لأعدائهم كالسم ، وهم آفة الجزر ، لأنهم ينحرونها للأضياف .

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ * والطَّيِّبِين معاقدَ الأُزُرِ [2]

تريد أنهم أعفاء الفروج . والأزر : جمع إزار . ويروى : النازلين والطيبين .

---

(١) العيني : " لا يبعدن – بفتح العين والدال من بعد يبعد من باب علم يعلم بعدا بفتحتين : إذا هلك . ومعناه لا يهلكن قومي . قوله : سم ، بضم السين المهملة ، وحكى الأخفش الكسرة أيضا ، وجمعه سمام . والعداة : جمع عاد كالقضاة جمع قاض . قوله : وآفة الجزر ، الآفة : العلة . والجزر – بضم الجيم وسكون الزاى بعدها راء ، وأصله جزر بضمتين ، فسكنت للوزن : وهو جمع جزور ، وأراد بآفة الجزر أنهم كانوا يكثرون من نحر الجزر للضيفان " .

(٢) العيني : " معترك – بضم الميم – : هو موضع القتال ، وكذلك المعركة . ومعنى النازلين بكل معترك أنهم ينزلون عن الخيل عند ضيق المعترك فيقاتلون على أقدامهم وفى ذلك الوقت يتداعون : نزال . والأزر – بضم الهمزة وسكون الزاى – : جمع إزار . والمعاقد – بفتح الميم : وهو موضع عقد الإزار . ويقال : المعاقد : الحُجَز ، وهى جمع حُجْزة ، والحجزة : حيثُ يثنى طرف الأزار فى لَوْث الإزار . وحكى ابن الأعرابى " الحزة " كما ينطق بها العامة . وقيل : المعاقد للأزر ، والحجز للسراويلات ، والحجز للعجم وملوك العرب كما قال النابغة :

رقاق النعال طَيِّبٌ حُجُزاتُهُم * يُحَيَّون بالرَّيحان يوم السَّباسب

والمعاقد للعرب ، لأنها لا تكاد تلبس إلا الأزر ، والأزر جمع إزار ، وسكن الزاى للاستخفاف . وحاصل معنى قوله : والطيبون معاقد الأزر ، أنهم موصوفون بالعفة ، لأن العرب تَكْنِى بالشيء عما يحويه ويشتمل عليه . كما قالوا : ناصح الجيب ، يريدون الفؤاد ، فكنوا عنه بالجيب الذى يقع عليه أو قريبا منه " .

ويروى : النازلون بكلّ معترك والطيبون[١] .

الضّارِبون بِحَوْمةٍ نُزِلَتْ * والطّاعِنونَ بِأذْرُعٍ شُعْرِ[٢]

الحومة : حومة الحرب . وأذرع : جمع ذراع . وشعر : جمع أشعر[٣] ، وهو أقوى لها . ويروى : الضاربون والطاعنون ، والضار بين والطاعنين[٤] .

والخَالِطُونَ نَحِيتَهم بِنُضَارِهم * وذَوِى الغِنَى مِنْهُم بِذِى الفَقْرِ[٥]

ويروى : والخالطين .

---

(١) د ، م : ويروى النازلين والطيبين ، والنازلون والطيبون . والبيت من الشواهد النحوية على قطع النعت ، ولذلك تعددت رواياته وكثرت المصادر النحوية التي أوردته وأوردت مجموعة من الأبيات معه . ولم تذكر الأصول من الروايات : النازلين والطيبون ، وهي رواية خلف الأحمر وسيبويه والبكرى في التنبيه على أوهام القالي والعيني .

(٢) س : إذا ما حورة . وكتب في الهامش بإزائها : " ينظر في الأصل " دليل الشك والتحريف . وفي مقدمة النحو لخلف الأحمر ونوادر أبي زيد بيت ليس في الأصول وأدخله بشير يموت في الديوان وهو :

والطاعنين لدى أعنتها * والضاربون وخيلهم تجرى

(٣) س : شعر . وأصلحها الشنقيطي محقا .

(٤) س : والضاربون والطاعنون . محرفة ، لأنها رواية البيت نفسه ولذلك أصلحها الشنقيطي محقا .

(٥) أبو زيد : " النحيت : الساقط الخامل الذكر فيهم . والنضار : الرفيع . يقول : فلا يرغب شريفهم عن وضيعهم ، ولم يعرف الرياشي تفسير النحيت " وقيل في اللسان : " النحيت الدخيل في القوم ... النضار : الخالص النسب " وعند شيخو وبشير يموت : الخالطين لجينهم ، خطأ .

وهـذا كله إذا نصبت شيئا منه فإنمـا تنصبه على المدح وتريد : أعنى الخالطين، وأذكر الطيبين، وإذا رفعت شيئا منه بعد منصوب فإنما تريد : أذكر الضاربين وهم الطاعنون، وأعنى النازلين وهم الطيبون .

إنْ يَشْرَبُوا يَهَبُوا، وإنْ يَذَرُوا ✱ يَتَواعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ الهُجْـرِ (١)

أى إن يذروا الشراب : يعـظ بعضهم بعضا عن أن ينطقوا بالهُجْر ، ٥
وهو : المنطق الفاحش . ويروى : يتزاجروا .

قَوْمٌ إذا رَكِبُوا سَمِعْتَ لَهُـم ✱ لَغَـطًا مِنَ التَّأْيِيهِ والزَّجْرِ (٢)

تريد أنهم كثير، فإذا ركبوا لأمر ، اختلطت أصواتهم . واللغط : الذى لا يكاد يفهم . والتأييه : التصويت، يقال : أَيَّهْتُ به : إذا صحتُ به ، والزجر : يعنى به زجر الخيل . ١٠

مِنْ غَيْرِ ما فُحْشٍ يَكُونُ بِهِـم ✱ فى مَنْتَجِ المُهُراتِ والمُهْـرِ (٣)

تريد : أنهم إذا نُتجت خيلهم فسروا بهـا لم يخرجوا إلى الفُحْش، بهاء الألفاظ . ويروى :

---

(١) المرزبانى : وإن يدعوا .

(٢) المرزبانى مرة : ١٥
وإذا هم ركبـوا سمعت لهم ✱ زجلا من التأييه والزجر

(٣) المرزبانى :
فى غير ما فحش يجاء به ✱ فى نتائج المهـرات والمهر

وتفاخَروا في غير مَجْهَلَةٍ ﴿ في مربط المُهُراتِ والمُهْرِ [1]

تريد: أنهم يفخر بعضهم ولا يجهل أحد منهم على صاحبه. والمُهُرات: جمع مُهْرة. [والمهر] [2] تريد به جنس الأمهار الذكور [3] كقولك كثر الدرهم والدينار، تريد: كثر الدراهم والدنانير.

٥ هـذا ثنائي ما بقيتُ لهم ﴿ فإذا هلكتُ أجنَّني قبري [4]

ويروى: وجنّني [5].

هـذا ثنائي: أي أثني عليهم ما حييت إلى أن أموت، فإذا جنني قبري انقطع ثنائي. ويقال: بل أرادت أنني إذا أجنني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري.

١٠ [لاقوا غَداةَ قُلابَ حتفهمُ ﴿ سَوقَ العَتيرِ يُساقُ للعتْرِ] [6]

---

(١) س: وتفاخر. م: وتفاخروا ... بجهلة.

(٢) سقطت (المهر) من س.

(٣) د، م: الامهات، سبق قلم.

(٤) القالي والمرزباني والعيني: ما بقيت عليهم. الحماسة: وإذا.

١٥ (٥) هي رواية العيني.

(٦) البيت عن بشير يموت وحده ولم نجده في مرجع من مراجعنا، وضمناه للقصيدة لذكره قلاب. والعتر: الذبح.

[٥]

وقالت الخرنق أيضا فى ذلك وترثى بشرا : [وافر]

ألا لا تفخرنْ أسدٌ علينا * بيوم كان جبنا فى الكِلَابِ

فقد قُطِعت رءوس بنى قُعَيْنٍ * وقد نقعت صدورٌ من شرابِ (١)

ويروى : بل الصدورُ من الشراب . بنو قعين : من بنى أسد ، وكان ٥
قتل منهم قوم .

وأردينا ابن حسحاسٍ فأضحى * تَجُولُ بشِلْوهِ غُبْسُ الذئابِ (٢)

[٦]

وقالت أيضا فى ذلك : [كامل] .

سمعتْ بنو أسد الصياح تزاجحا * عند اللقاء مع النِّفارِ نِفارا (٣) ١٠

ورأت فوارس من صليبة وائلٍ * صبرا إذا نقع السنابك ثارا (٤)

(١) نقعت : رويت .

(٢) س : بسلوه عيش الذئاب ، تحريف . وفى شعراء النصرانية : نجس الذئاب .
وفى شاعرات العرب : نجس الكلاب . ولعلها أرادت سبع بن حسحاس الذى قتل زوجها
بشرا (الخزانة : ٢ : ١٩٥) ، فإن كان الأمر كذلك فالأبيات ليست فى رثاء بشر كما فى الأصول ١٥
وإنما قالتها بعد الانتقام من قتله .

(٣) س : مع الفار ، تحريف .

(٤) شيخو وبشير يموت : صبروا . ومن صلبة وائل : أى من أصولهم وليسوا بحلفاء
أو موال .

بِيضًا يُحَزِّزْنَ العِظامَ كأنما * يُوقِدْنَ في حَلَقِ المَغَافِرِ نارا (١)

[٧]

وقالت أيضا ترثى بشرا : [طويل] .

ألا ذَهَبَ الحَلَّالُ في القَفَرَاتِ * ومن يَمْلأُ الجِفَانَ في الجَحَرَاتِ (٢)

الجحرات : السنون المجدبة ، يطعم فيها الأضياف .

ومَنْ يَرجِعُ الرمحَ الأصمَّ كُعُوبُه * عليه دِماءُ القَومِ كالشَّقِرات

الشَّقِر[ة] : شقائق النعمان ، واحدة الشَّقرات .

[٨]

وقالت أيضا ترثيه : [سريع] .

يا رُبَّ غَيثٍ قَدْ قَرَى عازِبٍ * أجَشَّ أحوَى في جُمادَى مَطِيرْ (٣)

---

(١) ص : يجردن . وأصلحها الشنقيطي ومن تبعه إلى : يحززن . والبيض : السيوف . والمغافر : جمع مِغْفَر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل هو رفرف الخوذة .

(٢) شيخو وبشير يموت : الجفنات .

(٣) لم يشرح جامع الديوان (قرى) ولعلها من قرى يقرى بمعنى تضيّف أى بالمطر أو من قرا يقرو بمعنى قصد الأرض وتتبعها فكأنما نزل المطر على كل بقعة فيها .

الغيث هاهنا : السحاب . ومطرٌ عازب[1] : بعيد الموقع . وأجش : يعني به صوت رعده . والجُشّة : البُحة . وأحوى : يضرب إلى السواد وهو أغزر لمائه .

قاد به أجرَدَ ذا ميْعَـةٍ * عبلاً شَواهُ غيرَ كابٍ عثُور[2]

أجرد : فرس قصير الشعرة[3] . والميعة : النشاط . وشواه : قوائمه . وعبل : غليظ .

فألْبَس الوَحْشَ بحافاته * والْتقط البَيْضَ بجنْبِ السَّدير[4]

ذاك وقِدماً يُعجل البازلَ الـ * كوماءَ بالموت كشِبه الحصير[5]

البيض : يعني بيض النعام .

---

(١) س : والمطر عازب .

(٢) شيخو وبشير يموت : م سار به أجرد ذو ميعة .

(٣) الشعرة : الواحدة من الشعر ، وقد يكنى بالشعرة عن الجمع كما يكنى بالشيبة عن الجنس (اللسان : شعر) .

(٤) السدير : نهر ، ويقال قصر بالحيرة . وفي نوادر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء : السدير : العشب .

(٥) البازل : ذكراً كان أو أنثى وذلك في السنة التاسعة وربما في السنة الثامنة . والكوماء : الناقة العظيمة السنام طويلته . والحصير : سقيفة تصنع من بردي وأسل ثم تفرش ، وإنما شبه الناقة بها في الضخامة .

يَبْغِي عَلَيْها القَوْمَ إذ أرملوا * وساءَ ظَنُّ اليَلْمَعيِّ القَرُورِ (١)

أى يَنحرها إذ أرملوا (٢) : أى قل زادُهم . القَرُور : الذى يجد البرد .

واليلمعى : الصحيح الظن . ويروى : القرور من القِرة ، لا من القرار .

آب وقد غَمَّ أصحابَهُ * يَلْوِى على أصحابه بالبشير (٣)

[٩]

وقالت الخِرنِقُ أيضا ترثى بشرا : [الوافر]

لقد عَلِمَتْ جديلةُ أن بِشرًا * غداةَ مُرَيِّجٍ مُرُّ التقاضِى (٤)

غداةَ أتاهمُ بالخيل شُعْثًا * يدقُّ نُسُورَها حدّ القِضاضِ

نسورها : بواطن حوافرها . والقضاض : الحصى الصغار .

١٠ عليها كلُّ أصيدَ تغلبيٍّ * كريمٍ مُركّبِ الجَدّينِ ماضِ (٥)

---

(١) د : يبغى علينا . د ، م : الألمعى القرور . واليلمعى والألمعى بمعنى واحد .

(٢) س : ينحرونها .

(٣) شعراء النصرانية : غاب وقد غمّ . تحريف .

(٤) س : القاضى . تحريف . وجَديلة : يريد جديلة بن أسد . ولم نجد فى معاجم

١٥ البلدان موضعا باسم (مريّج) وإنما وجدنا فيها (مُرَيِّخ) بكسر الباء مخففة على طريق الحاج من الكوفة .

(٥) الأصيد : من يرفع رأسه كبرا . وفى س ، م : الجدين .

بأيديهم صوارمُ مُرهَفاتٌ * جلاها القينُ خالصةُ البياضِ [1]

وكل مُثقفٍ بالكف لَدْنٍ * وسابغةٍ من الحَلَقِ المُفاضِ [2]

يعني درعا .

فغادَرَ مَعْقِلا وأخاه حِصْنا * عفيرَ الوجْهِ لَيْس بذى انتهاضِ [3]

[١٠]

وقالت حين طرد عمرو بن هند [4] بني مرثد : [من الوافر] .

ألا من مُبلغٌ عمرو بن هنـدٍ * وقد لا تَعدَمُ الحسناءُ ذاما [5]

(١) الصوارم : السيوف الثقيلة . القين : الحداد .

(٢) المثقف : الرمح المهذب المسوى . واللدن : المهتز . وسابغة : واسعة ، وكذلك المفاضة .

(٣) ليس بذى انتهاض : أرادت به ميتا لا حراك به .

(٤) هو عمرو بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان اللخمي ، وهند أمه ، ويلقب بالمحرق الثانى لاحراقه جماعة من بنى تميم فى جناية واحد منهم . اشترك فى وقائع كثيرة مع الروم والغسانيين وأهل اليمامة ، وكان شديد البأس كثير الفتك وهو الذى قتل طرفة بن العبد ، وقتله عمرو بن كلثوم . واستمر ملكه بالحيرة خمسة عشر عاما ، ومات حوالى سنة خمسة وأربعين قبل الهجرة . وفى ص : حيث طرد .

(٥) الذام والذيم : العيب ، ومثله : الزار والزير والعاب والعيب فى الوزن . وأول من تكلم بهذا المثل فيما زعم أهل الأخبار حُبّى بنت مالك بن عمرو العدوانية ، وكانت من أجمل النساء فعابها زوجها من ملوك غسان فقالت : لا تعدم الحسناء ذاما ، فصارت مثلا . الميدانى : مجمع الأمثال ٢/١٠٩ المطبعة الخيرية ١٣١٠ .

كما أخرجتنا من أرض صدقٍ * ترى فيها لمغتبطٍ مقاما

كما قالت فتاة الحيّ لمّا * أحسّ جنانها جيشاً لهاما

جنانها : قلبها . واللهام : الكثير .

لوالدها وأزّته بليلٍ * قطاً ولقلّ ما تسري ظلاما[1]

ألست ترى القطا متواترات * ولو ترك القطا لغفى وناما[2]

ويروى :

ولو ترك القطا ليلاً لناما[3]

---

(١) س : وار ... وأكلها الشنقيطي .

(٢) جاء في اللسان : "الأزهري : غفا الرجل وغيره غفوة : إذا نام نومة خفيفة ، وفي الحديث : فغفوت غفوة : أي نمت نومة خفيفة . قال : وكلام العرب : أغفى ، وقلما يقال : غفا . ابن سيده : غفى الرجل غفية وأغفى : نعس" . وقد أصلح الشنقيطي البيت بسبب كلام الأزهري بجعله : أغفى وناما . ويضرب المثل لمن حمل على مكروه من غير إرادته وقال المفضل : أول من قاله حذام بنت الريان ، وذلك أن عاطس بن خلاج سار إلى أبيها في حمير وخثعم وجعفي وهمدان ، ولقيهم الريان في أربعة عشر حيا من أحياء اليمن ، فاقتتلوا قتالا شديدا ثم تحاجزوا ، وإن الريان خرج تحت ليله وأصحابه هرابا فساروا يومهم وليلتهم ثم عسكروا . فأصبح عاطس فغدا لقتالهم فإذا الأرض منهم بلاقع . فجرد خيله وحث في الطلب فانتهوا إلى عسكر الريان ليلا . فلما كانوا قريبا منه أثاروا القطا فمرت بأصحاب الريان . فخرجت حذام إلى قومها فقالت :

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا * فلو ترك القطا ليلاً لناما

أي أن القطا لو ترك ما طار هذه الساعة ، وقد أتاكم القوم (الميداني : مجمع الأمثال ٢/٨٢ .)

(٣) س : ليلا فناما : تحريف .

[١١]

وقالت الخِرْنِق تَرْثِي عَبْدَ عَمْرو بن بشر وكان نديم عمرو بن هند :

[من الوافر]

أَلَا هَلَكَ المُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْـرو * وَخُلِّيَتِ العِـرَاقُ لِمَنْ بَغَاهَـا (١)

فَكَمْ مِنْ والِدٍ لَكَ يابْنَ بِشْـرٍ * تَأَزَّرَ بالمَكَارِمِ وارْتَـدَاهَـا ٥

بَنَى لَكَ مَرْثَدٌ وأَبُـوكَ بِشْـرٌ * عَلَى الشُّمِّ البَـوَاذِخِ مِنْ ذُرَاهَـا (٢)

[١٢]

وقالت لعبد عمرو حين وشى بأخيها طرفة إلى عمرو بن هند فقتله (٣) :

[من الطويل]

---

(١) س : وخليت للعراق بغاها . تحريف . ١٠

وعبد عمرو هو ابن بشر بن عمرو بن مرثد أحد سادات بنى بكر الذين شاركوا فى موقعة ذى قار بينها وبين الفرس ، وكان نديما لعمرو بن هند وصديقا لطرفة بن العبد . ثم وقعت بينهما خصومة فهجاه طرفة ، فوشى عبد عمرو به عند ابن هند مما أدى إلى مقتله .

(٢) س : مزدراها . تحريف .

(٣) أضاف المرزبانى إلى مناسبة القصيدة قوله : كانت أخت طرفة بن العبد تحت عبد عمرو ابن بشر بن عمرو بن مرثد فتركته فقالت تهجوه وتعيره بأنه لا يثأر بأبيه ... وانظر فرحة الأديب للأسود أبى محمد الحسن الأعرابى الغندجانى ص ٩ (مخطوط دار الكتب ٧٨ مجاميع) . ١٥

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَشَاطَ ابنَ عَمِّهِ * وأَنْضَجَهُ في غَلْيِ قِدْرٍ وما يَدْرِي [(١)]

فَهَلَّا ابنَ حَسْحَاسٍ قَتَلْتَ ومَعْبَدًا * هُمَا تَرَكَاكَ لا تَرِيشُ ولا تَبْرِي [(٢)]

هُمَا طَعَنَا مَوْلَاكَ في فَرْجِ دُبْرِهِ * وأَقْبَلْتَ ما تَلْوِي على مُجْحَرٍ تَجْرِي [(٣)]

تم شعر الخرنق في رواية أبي عمرو بن العلاء .

٥ ووجد في نسخة أبي الحسين القواريري :

[١٣]

وقالت تهجو عبد عمرو [(٤)] : [الوافر]

(١) س : والصحه ... تدرى . تحريف . وفي الأصول كلها : قد أساط . تحريف . وأشاط : حرق . وأشاط القدر : حرق ما فيها ولصق بها ، وأشاط بدمه : ذهب . ورواية البيت ١٠ عند المرزباني :

أَلَمْ تَرَ مَوْرُوكًا وَشَى بِابنِ عَمِّهِ * لِيَطْرَحَهُ في حَمْيِ قِدْرٍ وما يَدْرِي

(٢) في فرحة الأديب .

فَهَلَّا ابنَ حَسْحَاسٍ قَتَلْتَ وخَالِدًا * هُنَالِكَ لم تُقْتَلْ هُنَاكَ ولَمْ تَثْرِ

وفي أشعار النساء :

١٥ فهلا ابن حسحاس ثأرت وخالدًا * هُنَالِكَ لَمْ تَثْأَرْ بِبِشْرٍ وَلَمْ تَثِرِ

وبرى النبل وراشها : نحتها وأصلحها وعمل لها ريشًا لتصير سهاما يُرمى بها ، أرادت أنهما تركاه لا نفع له .

(٣) في فرحة الأديب :

هُمْ طَعَنُوا أَبَاكَ في فَرْجِ دِرْعِهِ * وَوَلَّيْتَ لا تَلْوِي على مُجْحَرٍ تَجْرِي

٢٠ وعند بشير يموت : في عفاف صُلبه . والمجحر : المضطر .

(٤) انظر جمهرة أشعار العرب ٣٣ ، وشرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري : ١٢٨ واللسان والتاج : (ركك) ، ونسب اللسان الشعر لخرنق بنت عبعبة .

أَلَا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو * أَبَا الخَرَبَاتِ آخَيْتَ المُلُوكَا [١]

هُمُ دَحَسُوكَ لِلْوَرِكَيْنِ دَحًّا * وَلَوْ سَأَلُوا لأَعْطَيْتَ البُرُوكَا [٢]

دحوك : دفعوك ، أرادت [٣] : ولو سألوك ، [ويروى] [٤] : هُمُ دكّوكَ للوركين دَكًّا [٥] ، ومعنى دكوك : ضجعوك .

أَلَا يَا بْنَ مَا عَمْرٍو مُشِيحًا * على جَرْدَاءَ مِسْحَلُهَا علوكَا ٥

المشيح : الجاد ، والمشيح : الحَذِر ، والمِسْحل : الحديدة المعترضة من اللجام فى فم الفرس . ويروى : عروكا .

[فيومك عند زانية هلوك * تظل لرجع مزهرها ضحوكا] [٦]

هذا آخر شعر الخرنق فى جميع الروايات

---

(١) الخربات : جمع خربة ، وهى الفساد فى الدين والخلق والفعلة القبيحة . وفى د ، م والتاج : أبا الخربات . وفى اللسان : أبا الخِرْبات . وفى جمهرة الأشعار : أبا النجاة واخيت . ١٠

(٢) اللسان : ولو سألوك أعطيت . وجمهرة أشعار العرب :

هُمُ رَكَلُوكَ لِلْوَرِكَيْنِ رَكْلًا ... وَلَوْ سَأَلُوكَ أَعْطَيْتَ البُرُوكَا

(٣) ص : أراد . وتصلح على أنه أراد الشاعر .

(٤) ويروى : ليست فى ص وزادها الشنقيطى . ١٥

(٥) اللسان والتاج : دكوك للوركين دكا . وركّ ودكّ بمعنى واحد .

(٦) زيادة من جمهرة أشعار العرب ، وابن الأنبارى وبشير يموت . وفى الجمهرة : كفعل الرجع ، وعند بشير : عند مومسة كفعل الرجع . وفى شرح القصائد : عند زانية هلوك . وأراد فى البيت الأول أنها علوك مسحلها ، تعلكه علكا .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على[1] سيدنا محمد نبيه وآله[2] وسلم تسليما .

حسبنا الله ونعم الوكيل .

[زيادة]

[١٤]

جاء في صفة جزيرة العرب للهمداني : ٢٢٤

وقال طرفة ، ويقال للخرنق[3] :

عَفا من آل ليلى السَّهْـ * ـبُ فالأَمْلاحُ فالغَمْرُ
فَعِرْقٌ فالرِّماحُ فالـ * لِّوَى من أهله قَفْرُ
وأَبْلِيٌ إلى الغَمْرا * ءِ فالمأوانِ فالحِجْرُ
فأَمْواهُ الدَّنا فالنَّجْـ * ـدُ فالصحراءُ فالنَّسْرُ
فَلاةٌ تَرْتَعيها العيـ * ـنُ فالظُّلْمانُ فالعُفْرُ

---

(١) زاد الشنقيطي هنا : تعالى .

(٢) زادت د : كلمة (وصحبه) هنا .

(٣) وردت الأبيات في ديوان طرفة : ١٩٣ ، وورد البيت الأول في معجم البلدان لياقوت غير منسوب لأحد في رسم أملاح .

الکشافات

وأورد لسان العرب[1] البيتين ١ ، ٢ من المقطوعة ١٤ ، ونسبهما إلى الخرنق بنت عبعبة .

ولكن التأمل فى هذه الأشعار ، ومقارنة هذه الأسماء ، ومقابلة ما أعطيت أو أعطى بعضها من أنساب ، باسم صاحبة الديوان ونسبها ، تؤدى بنا إلى الشك فى صحتها أو صحة أكثرها ، وإلى الظن أن تحريفا وقع فى اسم أحد آباء شاعرتنا — وأخص منهم هفان — نخلق خرانق أخرى لا وجود لها .

ولسنا نعرف عن صاحبة الديوان كثيرا ، وما كان العصر الجاهلى ليسمح لها بالكثير . فإذا كان عدد وفير من الشعراء الرجال الذين عاشوا فى الجاهلية ، ولا بدّ أنهم كان لهم شأنهم فيها ، بخل الزمان علينا بأخبارهم ، فلا عجب أن لا يعنى التاريخ بأخبار شاعرة ، وكان النساء شأنهم محدود فى تلك العصور .

وجميع ما عرفناه منحناه ديوانها الصغير ، الذى يفتتح بنسب طويل لها يرجع بها إلى عَدْنان . ونعرف منه أنها الخِرْنِق بنت بدر بن هِفّان ابن مالك بن ضُبيعة[2] من بنى قيس بن ثعلبة من قبائل بكر بن وائل . فإذا قال بعض الكاتبين[3] الخرنق بنت هفان ، فإنما ذلك اختصار منهم .

---

(١) مادة «كك» . (٢) وانظر سمط اللآلى للبكرى ٧٨٠ .

(٣) الحماسة البصرية ١ : ٢٢٧ ، القالى : الأمالى ٢ : ١٥٨ ، المبرد : الكامل ٧٥١ .

٢ — فهرس القوافي

من شعر غير الحرنق

٣ ـ فهرس اللغويات المشروحة في الديوان

٤ — فهرس اللغويات التى لم تشرح
فى الديوان

(ح)

(خ)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

٥ — فهـــرس الأعـــلام

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ط)

(ع)

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٦ - فهـــرس القبـــائل

٧ – فهـــرس الأماكن

مراجع التحقيق

الأصمعي : الأصمعيات ــ دار المعارف ١٩٦٤

ابن الأنباري : شرح القصائد السبع الطوال ــ دار المعارف ١٩٦٣

بشير يموت : شاعرات العرب ــ بيروت ــ المطبعة الوطنية ١٩٣٤ م

البصري : الحماسة البصرية ــ طبع الهند

البغدادي : خزانة الأدب ــ بولاق ١٢٩٩ هـ

البكري : التنبيه على أوهام القالي في أماليه

البكري : سمط اللآلي ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٣٥٤هـ/١٩٣٦

البكري : معجم ما استعجم ــ لجنة التأليف والترجمة والنشر

ابن جني : التمام في تفسير أشعار هذيل ــ بغداد ١٩٦٣

خلف الأحمر : مقدمة في النحو ــ دمشق ١٣٨١/١٩٦١

الزبيدي : تاج العروس شرح جواهر القاموس ــ المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ

الزمخشري : أساس البلاغة ــ دار الكتب ١٩٢٢ م

ابن الزملكاني : التبيان في علم البيان ــ بغداد ١٩٦٤

أبو زيد الأنصاري : نوادر أبي زيد ــ بيروت

أبو زيد القرشي : جمهرة أشعار العرب ــ بيروت ١٩٦٣

ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ــ دار المعارف بمصر

سيبويه : الكتاب ــ طبع بولاق

ابن السيد : شرح أبيات الجمل ــ خ دار الكتب ١١٠ نحو

السيوطي : المزهر ــ الطبعة الأولى

الشريشي : شرح مقامات الحريري ــ بولاق

الطبري : تفسير الطبري ــ بولاق

طرفة بن العبد : ديوان طرفة ــ طبع شالون ١٩٠٠ م ، ومكتبة الأنجلو ١٩٥٨ م

ابن عقيل : شرح ابن عقيل على الألفية ــ محمد على صبيح ١٩٦٥

العينى : شرح الشواهد الكبرى — على هامش خزانة الأدب

أبو الفرج الأصفهانى : الأغانى — دار الكتب

القالى : الأمالى — دار الكتب المصرية

ابن قتيبة : الشعر والشعراء — دار المعارف بمصر ١٣٨٦/١٩٦٦

لويس شيخو : رياض الأدب فى مراثى شواعر العرب — بيروت

لويس شيخو : شعراء النصرانية — مطبعة الآباء اليسوعيين — بيروت : ١٨٩٠

المبرد : الكامل — مصطفى البابى الحلبى ١٩٣٧م

أبو محمد الأعرابى : فرحة الأديب — مخطوطات دار الكتب ٧٨ مجاميع

المرزبانى : أشعار النساء — مخطوطات دار الكتب ٨ أدب ش

المرزبانى : معجم الشعراء — دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠

المرزبانى : الموشح — السلفية بمصر ١٣٤٣ ه

ابن منظور : لسان العرب — بولاق

الميدانى : مجمع الأمثال — المطبعة الخيرية : ١٣١٠

د. ناصر الدين الأسد : مصادر الشعر الجاهلى — دار المعارف بمصر

ابن هشام : شرح شذور الذهب — السعادة بمصر ١٩٥٣

ياقوت الحموى : معجم البلدان — طبع ألمانيا